کاظم مدیر شانه‌چی
استاد ومدیر گروه فقه ومبانی حقوق اسلامی

جوامع الحکم من الاحادیث النبویّة

مما یوهم الفصل بین الشیعة و اهل السنة ، الفرق بین الحدیث المعتمد عند کل فریق . حیث ان الحدیث عند اهل السنّة عبارة عن قول النبی (ص) و فعله و تقریره بخلاف الحدیث عند الشیعة . اذ هو مایرویه الرواة الامامیة عن الأئمة الأثنی عشر و لم یعتمدوا فی فقههم علی الاحادیث المرویة عن النبی . فالفرق بین حدیث الفریقین فرق اساسی . ولماکان الحدیث هوالرکن الرکین لاستنباط الاحکام الفقهیة و لغیر الضروری من قوانین الشریعة الاسلامیة ، کان الفرق بین فقه الفریقین ایضا فرقاً اساسیاً ناشئاً من اختلاف المبنی والمرجع الاساسی الوحید المعول علیه اکثر احکام العبادات والمعاملات والسیاسات الاسلامیة .

اضف الیه ان دور التشریع ختم بالنبی الصادع عن الله . فما صدر عن غیره کائنا من کان ، لایمکن ان یکون مرجعاً لحکم شرعی . فکیف یمکن الرکون بما صدر عن ائمة الشیعة بلامرجع ینتهی الی النبی (ص) .

ولرفع هذا التوهم لابد ان نعرف الحدیث واقسامه حتی یعلم ان حدیث الفریقین واحکامهما الفقهیة الناشئة عنه لایفترق افتراقاً اساسیاً .

الاحادیث الموجودة فی الصحاح الست المجمع علی صحتها عند اهل السنة والمعول علیها فقههم ، اعم من الحدیث والاثر . والحدیث کما اشرنا الیه و عرّفه العلماء ، نقل اقوال النبی وافعاله وتقاریره وهو علی اقسام . منها المسند ومنها المرسل . والقسم الاخیر ما اسنده الی النبی غیر الصحابی بدون ذکر الوسائط . ومن المعلوم بین صاحبی الصحاح

المدونة فی القرن الثالث من الهجرة وبین النبی (ص) وسائط عدیده غیر مذکورة فی مراسیلهم ومراسیل شیوخهم .

واما الآثار (جمع الاثر فی مقابل الحدیث) فهی ما استندت الی الصحابة بدون اسنادها منهم الی النبی (ص) . فهی اقوال الصحابة وافعالهم دون افعاله (ص) واقواله. و ان کانت اقوالهم وافعالهم مقتبسة غالباً من مشکوة النبوة .

واما الحدیث عند الامامیة فهو ماروی عن النبی او الائمة من افعالهم واقوالهم و تقاریرهم ولکن المعول علیه فی فقههم هو ماروته الثقات بالاسناد المتصلة الی المعصوم سواء کان هو النبی او الامام .

فالاحادیث المسندة المرویة عن النبی بواسطة الثقات سواء رواها احد الائمة المعصومین عن آبائه عنه صلی الله علیه وآله وسلم او رواها غیرهم ممن صحت روایته عنه (ص) ، فمعتمدة عند الشیعة کما انها معتمدة عند اهل السنة . واما الآثار فحیث لا یکون الصحابة عند الإمامیة بمعصومین بل مخطئین احیانا فی افعالهم المستنده الی اجتهادهم فلا تکون حجة عندهم ومرجعاً لفقههم .

واما ماروتهما الثقات عن ائمتهم بلااستناد منهم الی النبی ، فهی فی الواقع مراسیل عنه (ص). وحیث انهم معصومون علی مذهب الشیعة وثقاة عند اهل السنة ، فلایقصر مراسیلهم عما ارسله امثال الشعبی و سعید بن مسیب و عمن اجمع ائمة حدیث السنة ان مراسیلهم کالمسانید. کیف وانهم اهل البیت وهم ادری بما فی البیت من غیرهم . فاذاً ماترویه الشیعة عن الأئمة وما فی کتب حدیثهم ، اما مسانید عن النبی و اما مراسیل عنه حکماً وبمضمونها . ولهذا تری کثیراً مما فی الکتب الاربعة نفس ما فی الصحاح الست حتی من جهة الالفاظ . واما من حیث المضمون والمحتوی فاکثر ما فی کتب حدیث الفریقین وجوامعهما المعتمدة واحد ولاجل هذا تری فقه الامامیة واهل السنة مماثلاً الا فی فروع قلیلة بالنسبة الی کثرة الاحکام الفقهیه المفتی بها . وفی هذا القلیل ایضا یکون فتوی الامامیة ومختار احد المذاهب الاربعة او بعض المذاهب القدیمة المشتهرة مماثلاً غالباً مع انا نعلم ان هذه الاختلافات الناشئة عن اختلاف المبانی (ومنها اختلاف الاحادیث المعتمدة عند المذاهب ایضاً) لیست منحصرة بین الامامیة واهل السنة فقط . بل بین

المذاهب الاربعة بعضها مع بعض ان لم تكن اكثر فلاتكون باقل . وكذالك بينها وبين المنقول من فتاوى الصحابة والتابعين والمذاهب الفقهية الدائرة .

ولذالك ترى شيخ مشايخ الازهر الشريف سماحة العلامة المأسوف عليه الشيخ الشلتوت افتى بالصراحة بجواز رجوع اهل كل مذهب من مذاهب الاربعه الى غير مذهبه والى مذهب الامامية ايضاً .

الاحاديث النبوية المأثورة عن اهل البيت الواردة فى كتب الحديث المعتمدة عند الامامية كثيرة جداً اذ :

وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر اورشفاً من الديم

فجدير بنا ان نذكر فى هذه النشرة الشريفة بعض ما صدرت من جوامع الحكم عمن فاق النبيين فى خلق و فى خلق و لم يدانوه فى علم ولا كرم

ونسئل الله التوفيق على التمسك بحبل الله وحبل رسوله و حبل اهل بيته اللذين مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجى[1] .

عن على (ع) قال : قال رسول الله (ص) : فضل العلم أحب الى الله عزوجلّ من فضل العبادة ، وافضل دينكم الورع .

عن على (ع) قال : قال رسول الله (ص) : ماجمع شيء الى شيء افضل من حلم الى علم .

عن على بن ابيطالب عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : والذى نفسى بيده ماجمع شيء الى شيء أفضل من حلم الى علم .

عن أبى عبدالله (ع) قال: قال رسول الله (ص): مجالسة اهل الدين شرف الدنيا والآخرة

قال رسول الله (ص) لجبرئيل : عظنى فقال : يامحمد عش ماشئت فانك ميت ، و احبب ماشئت فانّك مفارقه ، واعمل ماشئت فانك ملاقيه ، شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزة كفّه عن اعراض الناس .

عن على (ع) ، عن النبى (ص) أنّه قال : الا ان شرار أمتى الذين يُكرمون مخافة

١ـ مانذكره فى هذا النشرة ، مختاره من كتاب (الخصال المحمودة والمذمومة) تأليف شيخ محدثى الشيعة الحبر الجليل الاقدم الشيخ الصدوق ، محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المتوفى بالرى فى العام ٣٨١ الهجرية .

شرهم الاومن اكرمه الناس اتقاء شره فليس منى .

عن على (ع) قال : قال رسول الله (ص) : راس العقل بعد الايمان بالله عزوجل التحبب الى الناس .

قال رسول الله (ص) : مامحق الايمان محق الشّح[٢] شيء" ثم" قال : ان لهذا الشح دبيباً كدبيب النمل ،وشعباً كشعب الشرك .

عن رسول الله (ص) انه قال : أفضل العبادة الفقه ، و افضل الدين الورع .

قال رسول الله (ص) : الخير كثير و فاعله قليل .

قال رسول الله (ص) : حسن الخلق نصف الدّين .

قيل لرسول الله (ص) : ما أفضل ما أعطى المرء المسلم ؟ قال : الخلق الحسن .

قال رسول الله (ص) دخل عبد" الجنّة بغصن من شوك كان على طريق المسلمين فاماطه[٣] عنه .

عن انس بن مالك قال : سمعت النبى (ص) يقول : من سره أن يبسط له فى رزقه ويُنسأ له فى اجله فليصل رحمه .

عن على (ع) قال قال رسول الله (ص) : خلتان[٤] لا احب أن يشاركنى فيهما أحد: وضوئى فانه من صلاتى ، وصدقتى فانها من يدى الى يدالسائل فانها تقع فى يدالرحمن.

عن على (ع) قال : قال رسول الله (ص) : غريبتان فاحتملوها كلمة حكم من سفيه فاقبلوها ، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها .

عن على (ع) قال : قال رسول الله (ص) : نعمتان مكفورتان : الأمن والعافية .

عن على (ع) قال : قال رسول الله (ص) : خصلتان كثير من الناس مفتون فيهما : الصحة والفراغ .

قال رسول الله (ص) : صنفان من أمتى اذا صلحا صلحت أمتى، و اذ فسدتا فسدت أمتى قيل : يارسول الله ومن هما ؟ قال : الفقهاء والامراء .

قال رسول الله (ص) ان من شر الناس عند الله عزوجل يوم القيامة ذاالوجهين .

عن على (ع) قال : قال رسول الله (ص) : لاخير فى العيش الا لرجلين : عالم مطاع،

٢- الحرص مع البخل .

٣- اى ازاله .

٤- اى خصلتان .

أومستمع واع .

قال اميرالمؤمنين (ع) : قال رسول‌الله (ص) : الدّنيا والدٌ رهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم .

قال اميرالمؤمنين (ع) : قال رسول‌الله (ص) : عليكم بالغنم والحرث، فانهما يروحان بخير ويغدوان بخير .

قال رسول‌الله (ص) : من واسى الفقير وانصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً.

قال رسول‌الله (ص) : من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن .

قال رسول‌الله (ص) : ان أخوف ما أخاف على أمتى الهوى وطول الأمل ، أما الهوى فانه يصدّ عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الآخره .

عن اميرالمؤمنين (ع) : عن النبى (ص) أنه قال فى كلام له: العلماء رجلان : رجلٌ عالم أخذ بعلمه فهذا ناج ، ورجلٌ عالم تاركٌ لعلمه فهذا هالك .

عن على (ع) قال : قال رسول‌الله (ص) : الحياء على وجهين فمنه ضعف ومنه قوة واسلام وايمان .

عن على (ع) قال : قال رسول‌الله (ص) : يلزم الوالدين من العقوق لولدهما اذا كان الولد صالحاً مايلزم الولد لهما .

قال رسول‌الله (ص) : ما أنفق مؤمن من نفقه هى أحبّ الى الله عزوجل من قول الحق فى الرضا والغضب .

قال رجل للنبى (ص) : يارسول‌الله علّمنى شيئاً اذا أنا فعلته احبنى الله من السماء و أحبنى الناس من الأرض فقال له : ارغب فيما عندالله عزوجل يحبّك الله ، وازهد فيما عندالناس يحبّك النّاس .

عن النبى (ص) قال : يهرم ابن آدم ويشبّ منه اثنان: الحرص على المال، والحرص على العمر .

قال رسول‌الله (ص) : الرغبة فى الدّنيا تكثر الهمّ والحزن ، والزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن .

عن رسول‌الله (ص) قال : لايجتمع الشحّ والايمان فى قلب عبد أبداً .